

عن المجاز بشكل عام، فكل أشكال المجاز مهما بلغت من تجريد وتنوع واختلاف تحتوي على صورة مجازية (وهذا هو موضوع الدراسة). فكل الأمثلة السابقة التي ضربناها في واقع الأمر صور مجازية .

والصور المجازية وسيلة إدراكية لا يمكن للمرء أن يدرك واقعه دونها، أو حتى أن يعبر عن مكنون نفسه إلا من خلالها. فالصور المجازية هي جزء أساسي من عملية الإدراك، وهي بالتالي مرتبطة تمام الارتباط بالنماذج المعرفية والإدراكية ورؤية الكون، وخير وسيلة للتعبير عنها. ويوجد داخل كل نص، مكتوب أو شفهي، نموذج كامن يستند إلى ركيزة أساسية، عادةً ما تترجم نفسها إلى صورة مجازية، استخدمها صاحبها (بوعي أو بغير وعي) للتعبير عن هذا النموذج. ويتجلى النموذج الإدراكي (المجرد) من خلال الصور المجازية بشكل متعين مباشر، وبالتالي تتضح مرجعيته النهائية، وقد لا يمكن إدراك طبيعة النموذج وبنيته دونها .

وللتوصل إلى النموذج الكامن في نصّ ما من خلال تحليل الصور المجازية، يقوم الدارس بقراءة النص عدة مرات حتى يضع يده على الصور الأساسية المتواترة، ويحاول أن يربط بينها، ويعرف دلالتها من خلال السياق التي ترد فيه، ثم يجرد منها نموذجاً معرفياً، وبالتالي تتحول أجزاء النص التي قد تبدو مبعثرة إلى كلّ متماسك .

ومنهج التحليل من خلال الصور المجازية منهج معروف في الدراسات الأدبية . فعلى سبيل المثال، حين ندرس مسرحية ماكبث لشكسبير، يمكن أن نلاحظ تواتر صور عديدة، من أهمها صورة الدم التي يستخدمها كلٌّ من ماكبث وزوجته بشكل متكرر . وبعد دراسة السياقات المختلفة التي ترد فيها صورة الدم، سنلاحظ ارتباطها بالإحساس العميق بالندم الذي يشعر به البطلان بسبب الجريمة التي اقترفاها، ومحاولتهما إخفاء هذا الشعور دون جدوى . وينتهي الأمر بأن تنتحر الليدي ماكبث، أما ماكبث فيُلقي بنفسه في أحضان الحتمية والقدرية، ويرتكب الجريمة تلو الأخرى . ومع هذا يظل إحساسه بالندم قوياً حتى وهو يخوض في «بحار الدم» .